الرفيق جورج حبش في كلمته أمام المجلس الوطني الفلسطيني :

مهمة المجلس الوطني ان يغلق كل البوابات التي يحاول العدو التسلل منها

علينا أن نصون وحدتنا ونطوّر اساليب نضالنا

في الجلسة الصباحية التي عقدها المجلس الوطني الفلسطيني يوم الخميس الماضي ، القى الرفيق الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش كلمة مطولة ، تحدث فيها عن معركة بيروت وابرز دروسها ، واستعرض وحلل الأحداث والتطورات السياسية التي شهدتها المنطقة ، والتي واجهتها الثورة الفلسطينية بعد معركة بيروت .

وتوقف أمام المشاريع السياسية التصفوية التي طرحت ، مستعرضاً ومحللا أهدافها وابعادها . وركّز بشكل خاص على مشروع ريغان ومخاطره ومتفرعاته العربية .

وفيما يلي اهم ما جاء في هذه الكلمة :

تنعقد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني بعد غزو لبنان وبعد مذابح صبرا وشاتيلا ، وانني في كل كلمة سأقولها ، وفي كل موقف سأحدده ، ساكون مشدودا الى الضحايا والشهداء الذين سقطوا على ارض لبنان . والى عذابات جماهيرنا في لبنان والأرض المحتلة .

ان ما حصل في لبنان قد وضع الثورة الفلسطينية أمام وضع سياسي جديد ، في غاية الدقة والتعقيد ، ومن واجبنا جميعاً في هذه الدورة أن نحاول استكشاف وقراءة هذا الوضع وتحديد المهمات التي تقع على عاتقنا وعاتق جماهيرنا الفلسطينية والعربية . واسمحوا لي قبل ان اتحدث عن الوضع السياسي الجديد والمعقد ، والذي نتج عن حرب لبنان أن أؤكد على ان المعركة البطولية التي خاضها مقاتلونا اللبنانيون والفلسطينيون قد افرزت مجموعة حقائق اساسية في غاية الأهمية .

وأولى هذه الحقائق وأهمها :

١ ـ امكانية الحاق هزيمة فعلية بالكيان الصهيوني ، والصهيونية ، وهي ليست حقيقة بسيطة . لذا أرجو أن تتأملوا بها جيدا ، وأؤكد على هذه النقطة ، لأن العدو اراد من خلال حربه النفسية أن يغرس في أذهان الجماهير العربية ، اننا امام قوة لا تقهر ، وليس امامنا طريق الا طريق الرضوخ .

لذا شعرت أن من واجبي ـ وفاء للدماء التي روت أرض لبنان ـ أن ابدأ بتسجيل وتأكيد هذه الحقيقة .

انني اعرف جيدا أن بعضكم ، وربما الكثيرين منكم عاشوا احداث لبنان ، واجبنا جميعا ، وواجب المثقفين الفلسطينيين أن يبرزا هذه الحقيقة : تمكن العدو الصهيوني في السابق من خلال تفوقه التكنولوجي من خلال الضربة العسكرية المباغتة ، من خلال الحرب النفسية أن يخوض حرباً سرعة يحقق من خلالها انتصارات سريعة تضع شعوبنا وقياداتنا أمام وضع مذهل يتجهى بالرضوخ والاستسلام . وما حصل في لبنان ، هو أن العدو ورغم استعماله لكل هذه الأسلحة ، فاننا وللمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الصهيوني ، وفي تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني استطعنا أن نقول له :

إن الثورة الفلسطينية استطاعت أن تواجه كل الأسلحة التي تمكن من خلالها ان يلحق الهزيمة بالأنظمة العربية ؛ واجهتها بأسلحة مضادة وضعته امام مأزق حقيقي .

وتطرق الى الوضع السياسي الجديد فقال :

لا استطيع أن انتقل الى الحديث عن الوضع السياسي الجديد الذي نتج عن العدوان ، وعن انتقالنا أو رحيلنا عن بيروت قبل أن أشير بشكل سريع الى القيمة الكبيرة لدرس أساسي باتت الفرنسية الاجتياح . وهو اننا نعتقد بأنه من الظلم ان نشير الى الصمود الفلسطيني دون أن نقف ونؤكد على ان كل هذا الصمود ، ما كان ليحدث أو يتم ، الا على ارضية الصمود الوطني اللبناني الذي احتضن الثورة الفلسطينية في لبنان .

لبنان ليس هو القوى الرجعية الانعزالية . لبنان ليس هو الكتائب ، لبنان هو الجماهير الوطنية اللبنانية التي احتضنتنا في وقت الضيق ، رغم كل الضربات التي كانت توجه الى مدن لبنان ، وبيروت ، هذا التلاحم الفلسطيني اللبناني ، لمسنا كيف شكل القوة الاساسية التي مكنتنا من الصمود ، هذه الدروس ، قيمتها ان تنعكس على علاقاتنا المستقبلية الفلسطينية العربية .

ولن انسى طيلة حياتي انه في اسبوع الدموع والوداع الذي سبق خروجنا من بيروت حيث سادت حالة تلاحم فلسطينية لبنانية جماهيرية حقيقية ، لن أنسى طيلة حياتي يافطة كانت معلقة على أحد جدران بيروت تقول) «ايها المقاتلون لن يطول غيابكم ، فجماهير بيروت زاحفة نحو فلسطين» ، هذا درس كبير يشكل مرشدا لنا في علاقاتنا ، وتلاحمنا مع الحركة الوطنية العربية نحو بعد ذلك فإن كل ما ذكرته لا ينسيني للحظة واحدة صعوبة ودقة الوضع الذي تواجهه الثورة الآن . فالمخطط الامبريالي الذي يستهدف انهاء الثورة الفلسطينية ، والحاق لبنان بكامب ديفيد ، وتهديد سوريا الوطنية بهدف تركيعها أو حرفها ، ويستهدف تفتيت المعسكر الوطني العربي ، وفك التلاحم بيننا وبين اصدقائنا الاستراتيجيين في المنظومة الاشتراكية . هذا المخطط لا زال مستمرا . وكنت اتمنى لو ان اخي ورفيقي «ابو اللطف» استشهد بكامل المقدمة التي احتواها مشروع ريغن ، قبل ان يتناول المشروع البنود المحددة للحل الذي ترتئيه الادارة الامريكية للموضوع الفلسطيني . فقراءة المشروع الامريكي الموضوع لحل المشكلة الفلسطينية ترينا بشكل واضح أن المخطط مستمر ، وانه لا يتناول الثورة فقط ، وانما يتناول الاطباق الكامل والهجوم الامريكية على المنطقة العربية بأسرها لكي تصبح هذه المنطقة بقيادة التحالف الامبريالي الصهيوني

العربي الرجعي ، لقد كان تقدير الادارة الامريكية أن العدوان سيقضي على الثورة الفلسطينية أو يجعلها لا تشكل عقبة في طريق الحل الأمريكي .

وحول نوايا الامبريالية الامريكية في المنطقة قال :

ان عملية الصمود البطولية التي حصلت على ارض لبنان قد اربكت المخطط ، ولكننا نخطىء اذا تصورنا أن هذا الارباك جعل الولايات المتحدة الامريكية تتراجع عن تنفيذ مخططها .

اكتفي بهذه الاشارة كي اتمكن من تناول استمرار هذا المخطط الموضوع لنا على صعيد الساحة الفلسطينية والعربية .

نحن خرجنا من بيروت لنواجه منذ اليوم الأول مجموعة القنابل السياسية المتفجرة ، والمتعددة التي حاولت ان تستكمل المخطط الامريكي الذي يستهدف ثورتنا . كنا في بيروت نواجه قنابل انشطارية وفراغية . وقنابل فسفورية . . الخ . انا اقول انه بعد خروجنا من بيروت استمرت هذه القنابل الأمريكية بشكل سياسي . السؤال الذي يواجهنا في هذا المجلس هو : هل سنصمد امام هذه القنابل السياسية كما صمدنا أمام القنابل الفراغية التي واجهناها في بيروت ؟

منذ خروجنا من بيروت ، قامت الدنيا ولم تقعد . فمن مشروع ريغن ، الى مشروع فاس الى مشروع العلاقة مع الأردن ومع مصر ، وغير ذلك من المشاريع وكلها قنابل هدفها تفريغ الثورة الفلسطينية من محتواها الوطني ، هدفها شطر الثورة الفلسطينية وشقها . لو أخذنا مشروع ريغن ، ونسينا مقدمته ، وابعاده الدولية والعربية واللبنانية والسورية . لو نسينا هذا المخطط بهذه الابعاد ، ووقفنا امام هذا المشروع من الزاوية الفلسطينية البحتة ، ماذا نجد ؟ وماذا يجب ان يكون جوابنا الواضح والصريح على هذا المشروع ؟

مشروع ريغن الوقح يقول بكل صراحة ودون مراوغة «لا للدولة الفلسطينية» . أما نحن فإننا نقول له بكل صراحة ، «لا لريغن . . لا للامبريالية الامريكية ولا لكل المخططات الامبريالية الامريكية» . فنحن لم نصمد في بيروت ، ولم نقدم الضحايا في بيروت حتى تحقق السياسة الامبريالية الامريكية اهدافها بالطرق الدبلوماسية .

وحول تساؤلات البعض عن مستقبل الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة قال :

ذكرت في بداية حديثي أنني سأبقى مشدودا في كل كلمة أقولها الى عذابات جماهيرنا في فلسطين المحتلة ، وخارجها ، وبالتالي قد يقال : أليس من واجب القيادة الفلسطينية ان تقف بمسؤولية كبيرة امام عملية التهام الأرض التي تحصل في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟؟ أليس من واجبنا أن نقف امام عملية الاستيطان المستمرة ، الحاصلة الآن على أرضنا المحتلة ؟؟ أليس من واجبنا أن نقف امام ما تبقى من هذه الأرض ، ونعالج امورنا بمسؤولية ؟؟ أرجوكم أن تتأكدوا انني من الناس الذين شعروا ان من واجبهم الوقوف امام هذه التساؤلات ، والتفكير بها ، وعدم الاكتفاء بشعارات تكون نتيجتها استمرار عملية الاستيطان .

ما هو جوابنا في ضوء ذلك ؟

جوابنا على ذلك يتكون من بندين :

الأول : يا ترى لو أعلنا قبولنا بمشروع ريغن ، أو المحنا الى ذلك ، وأبقينا الباب مشقوقاً ، ولا أقول مفتوحاً ، امام مشروع ريغن هل سنحمي الأرض ؟! اذكركم بكلمة الرفيق العزيز جورج حاوي قبل يومين ، حيث اشاركه التأكيد القائل :

انه لو كان لديه تقدير ان خوض معركة هذه المشاريع ، من الممكن أن تقدم لنا الأرض أو شيء منها ، لكان يملك الجرأة الكافية ليقول : «حاولوا وجربوا» .

مشروع ريغن يقول انه لم يعد هناك مجال للنقاش حول المستوطنات التي اقيمت في الأرض المحتلة . .

معنى ذلك ان نسبة معينة من الأرض التي احتلت عام ١٩٦٧ ، يقدرها البعض بأربعين في المائة اصبحت خارج البحث !!

وعندما سئل ريغن من قبل اللجنة السباعية عن ايقاف الاستيطان ، وعن هذه العملية الاستيطانية الصهيوني . كان جوابه : «ادخلوا المفاوضات ، وعندها سيكون الموقف السياسي الامريكي مع ايقاف المستوطنات» . هذا هو الحد الأقصى الذي يعطينا اياه مشروع ريغن فيما يتعلق بالأرض !!! أليس من حقنا أن نقف طويلا امام هذا الموضوع ؟ أليس من حقنا أن نقف طويلا امام هذا الموضوع ؟ اريد أن اؤكد بحادثة تاريخية معروفة ومشهورة جيدا ، وتعود الى عام ١٩٦٧ عندما قال القائد والرئيس جمال عبد الناصر ـ رحمه الله ـ للملك حسين : «يا جلالة الملك انا وضعي يختلف عن وضعك ، اذا كنت قادرا على استرداد الضفة الغربية لا تتردد ، واعط الأمريكان ما يريدونه ، وأنا سأقف معك في وجه اية معارضة فلسطينية أو عربية» .

ما معنى هذا الكلام الذي حصل قبل خمسة عشر عاما ؟؟ ان المخطط الأمريكي يستهدف ضرب الثورة وليس اعطاء الأرض .

لا بد من اغلاق كل البوابات

وأضاف «إن تعاطي الثورة مع مشروع ريغن ، سيؤدي الى فقدان ثقة الجماهير بها وانفضاضها من حولها ، وبالتالي ضرب الوحدة الوطنية ، ولا احد يسترد الأرض .

هل هذه هي الحيثية الأساسية التي على أساسها نرفض مشروع ريغن ؟

الجواب لا .

القيادة الفلسطينية يجب أن تقرر موقفها من موضوع رئيسي هام هو : هل ستكون الثورة الفلسطينية طليعة وشعلة تحرر من النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية ؟

هذا سؤال كبير أمام الثورة الفلسطينية ، وأي تعاطٍ مع مشروع ريغن ـ اسمحوا لي أن اقول ـ ان نتائجه كما اتوقعها ستكون :

ان تفقد الثورة الفلسطينية قسماً كبيراً من جماهيرها ، وان تتخلخل الوحدة الوطنية ، وان تفقد الثورة الفلسطينية صوتها الداوي في المنطقة العربية ، وفي أن تكون شعلة للتحرر .

ثانياً : هل يكفي تحديد موقف واضح من مشروع ريغن ؟

جوابي أن ذلك يشكل خطوة كبيرة الى الأمام . ولكن هذا غير كافٍ ، لأن هناك بوابات تريد ان تدخلنا في مشروع ريغن بشكل غير مباشر ، ومهمة هذا المجلس أن يغلق هذه البوابات التي يريد العدو أن يتسلل منها . . . مشروع ريغان يتجاهل م . ت . ف . كليا . لكننا في القيادة الفلسطينية نعرف ان الولايات المتحدة لا تتجاهل م . ت . ف . عمليا وواقعيا .

هم يقولون انهم لا يعترفون بمنظمة التحرير بأي شكل من الأشكال ، لكنهم في الحرب الأهلية عام ١٩٧٦ اضطروا للتعامل بشكل مباشر وعملي مع الثورة عندما ارادوا ان يحققوا عملية اجلاء الرعايا الامريكان عن بيروت .

يقولون انهم لن يتعاملوا مع م . ت . ف . ولكنهم اثناء الغزو كان يتعاملون واقعياً مع المنظمة . الآن هم يريدون التعامل مع م . ت . ف . ، ليس من خلال الاعتراف بها ، ولكن من خلال مجموعة الأنظمة العربية التي تعتبر بوابات لمشروع ريغن ، واجبنا ان نحدد مواقف واضحة من كل هذه البوابات .

انني اشعر صادقاً ومخلصاً انها تشكل بوابات وثقوب خبيثة ، يريدون ان يتسللوا منها للتعاطي مع الحل الأمريكي المطروح للمنطقة ، سواء كان اسمه ريغن أو كامب ديفيد أو أي شيء آخر .

وحول العلاقة بالنظام الأردني قال : «من هذه البوابات ، العلاقة مع النظام الأردني .. الأردن جغرافيا يجاور فلسطين ، ويشكل بالتالي ساحة اساسية وهامة بالنسبة لنا . الأردن له خصوصية ديمغرافية حيث يسكن هناك ما يزيد عن المليون فلسطيني ، وبالتالي لا نستطيع ان نقفز عن هذا الموضوع بكلمات عامة ، لكن أليس من حقنا أن نقول للمسؤولين الأردنيين :

ألم توافقوا على قرارات مؤتمرات القمة ؟

وبما أن الجواب سيكون نعم ، فمن حقنا أن نسألهم : اذن كيف توفقون بين قرارات الجزائر والرباط ، وبين موافقتكم على مشروع ريغن الذي يقول بوضوح لا لمنظمة التحرير ، ولا للدولة الفلسطينية ؟! الثورة الفلسطينية قوية ، قوية بعمق ايمان جماهيرها بها ، قوية بعدالة قضيتها ، قوية بمدى التفاف الري العام العربي ، وبمدى التفاف فصائل حركة التحرر الوطني العربية حولها ، قوية بالرأي العام العالمي .

الثورة الفلسطينية قوية بدول المنظومة الاشتراكية التي تقف دوما الى جانبها .

وفي ضوء ذلك يجب ان نطالب النظام الاردني ان يتقيد بالقرارات التي رسمت في مؤتمرات ◀